

أضواء البيان

@ 299 { حَسَا بِيَّهَ ° } فالظن في هذه الآيات كلها بمعنى اليقين . والعرب تطلق الظن على اليقين وعلى الشك . ومن إطلاقه على اليقين في كلام العرب قول دريد بن الصمة : إِنْ نَسَى طَانَتُ أَنْ نَسَى مُؤَلَّقٍ حَسَا بِيَّهَ ° { فالظن في هذه الآيات كلها بمعنى اليقين . والعرب تطلق الظن على اليقين وعلى الشك . ومن إطلاقه على اليقين في كلام العرب قول دريد بن الصمة : % (فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج % سراتهم في الفارسي المسرد) % .
وقول عميرة بن طارق : وقول عميرة بن طارق : % (بأن تغتروا قومي وأقعد فيكم % وأجعل مني الظن غيبا مرجما) % .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المجرمين يرون النار ، وبين في موضع آخر أنها هي تراهم أيضا ، وهو قوله تعالى : { بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ بِهَا قَوْمُ الْعَادِ وَالْمُؤْتَفِكِينَ } . وما جرى على ألسنة العلماء من أن الظن جل الاعتقاد اصطلاح للأصوليين والفقهاء . ولا مشاحة في الاصطلاح . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا } المصرف : المعدل ، أي ولم يجدوا عن النار مكانا ينصرفون إليه ويعدلون إليه ، ليتخذوه ملجأ ومعتصماً ينجون فيه من عذاب النار . ومن إطلاق المصرف على المعدل بمعنى مكان الانصراف للاعتصام بذلك المكان قول أبي كبير الهذلي : { وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا } المصرف : المعدل ، أي ولم يجدوا عن النار مكانا ينصرفون إليه ويعدلون إليه ، ليتخذوه ملجأ ومعتصماً ينجون فيه من عذاب النار . ومن إطلاق المصرف على المعدل بمعنى مكان الانصراف للاعتصام بذلك المكان قول أبي كبير الهذلي : % (أزهير هل عن شيبة من مصرف % أم لا خلود لباذل متكلف) % .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ } من رأى البصرية ، فهي تتعدى لمفعول واحد ، والتعبير بالماضي عن المستقبل نظرا لتحقق الوقوع ، فكان ذلك لتحقق وقوعه كالواقع بالفعل ، كما تقدم مرارا . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } . قوله : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا } أي رددنا وكثرنا تصريف الأمثال بعبارات مختلفة ، وأساليب متنوعة في هذا القرآن للناس . ليهتدوا إلى الحق ، ويتعظوا . فعارضوا بالجدل والخصومة . والمثل : هو القول الغريب السائر في الآفاق .
وضرب الأمثال كثير في القرآن جدا . كما قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّاءًا بَعُوضَةً فَمَا فَوَّقَهَا } ومن أمثلة ضرب المثل فيه {
يَأَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاذْكُرُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ { ، وقوله : { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ كَمَا مَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِرَيْتَا